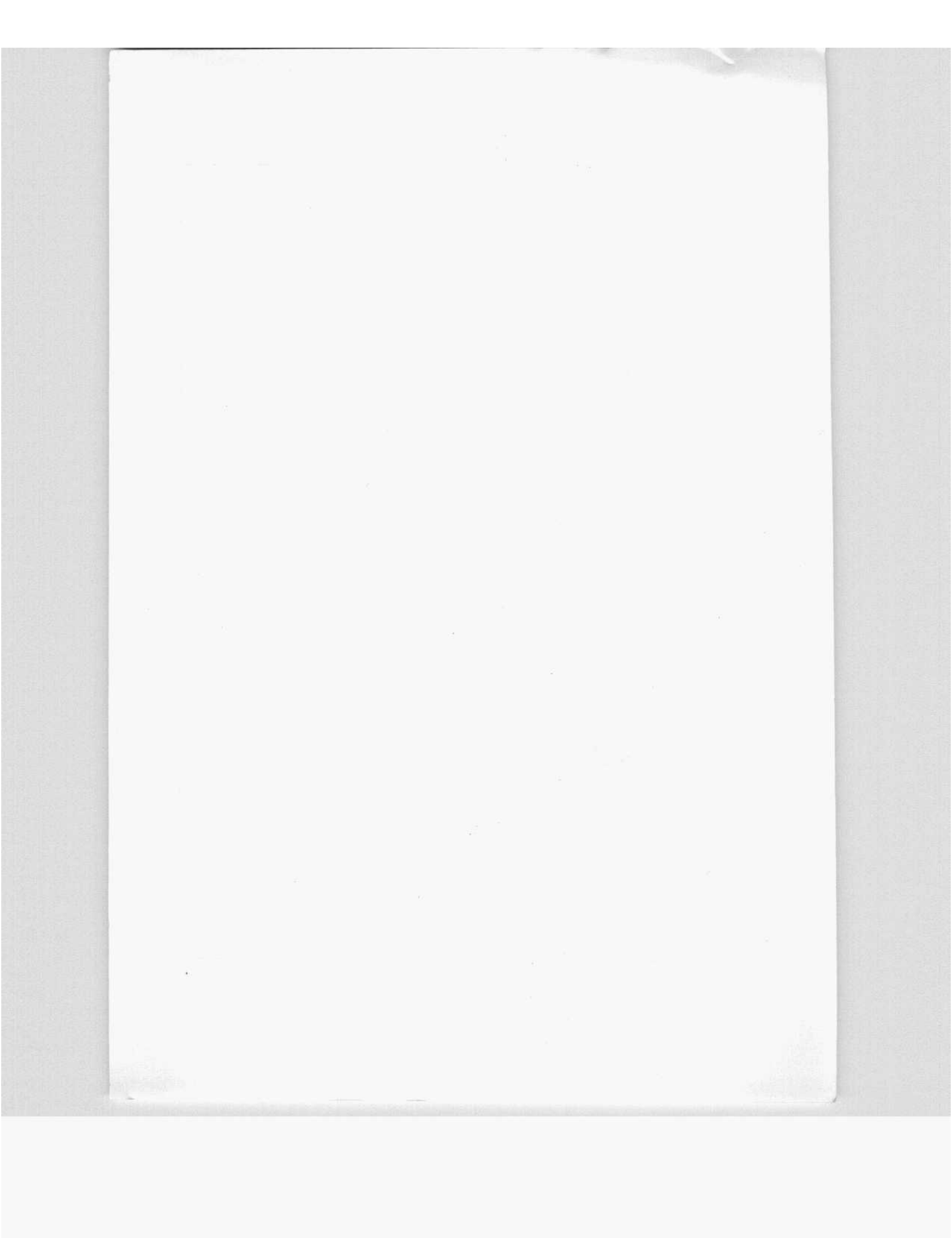
قالت الأشجار



قالت الأشجار

الفائز بجائزة الدولة التشجيعية

للأطفال من سن ١٠ـ١٤ سنة

تأليف: نشأت المصرى
رسوم: نجوى شلبى



مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٣

مكتبة الأسـرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

روائع أدب الأطفال

قالت الأشجار

تأليف: نشأت المصرى

رسوم: نجوى شلبى

تصميم الغلاف والإشراف الفنى:

للفنان : **محمـود الهندى**

الإخراج الفنى والتنفيذ:

صبرى عبدالواحد

مادلين أيوب فرج

الإشراف الطباعى:

محمود عبدالمجيد

المشرف العام :

د.سميـرسرحـان

الجهات المشاركة :

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقـافـة

وزارة الإعـلام

وزارة التربية والتعليم

وزارة التنمية المحلية

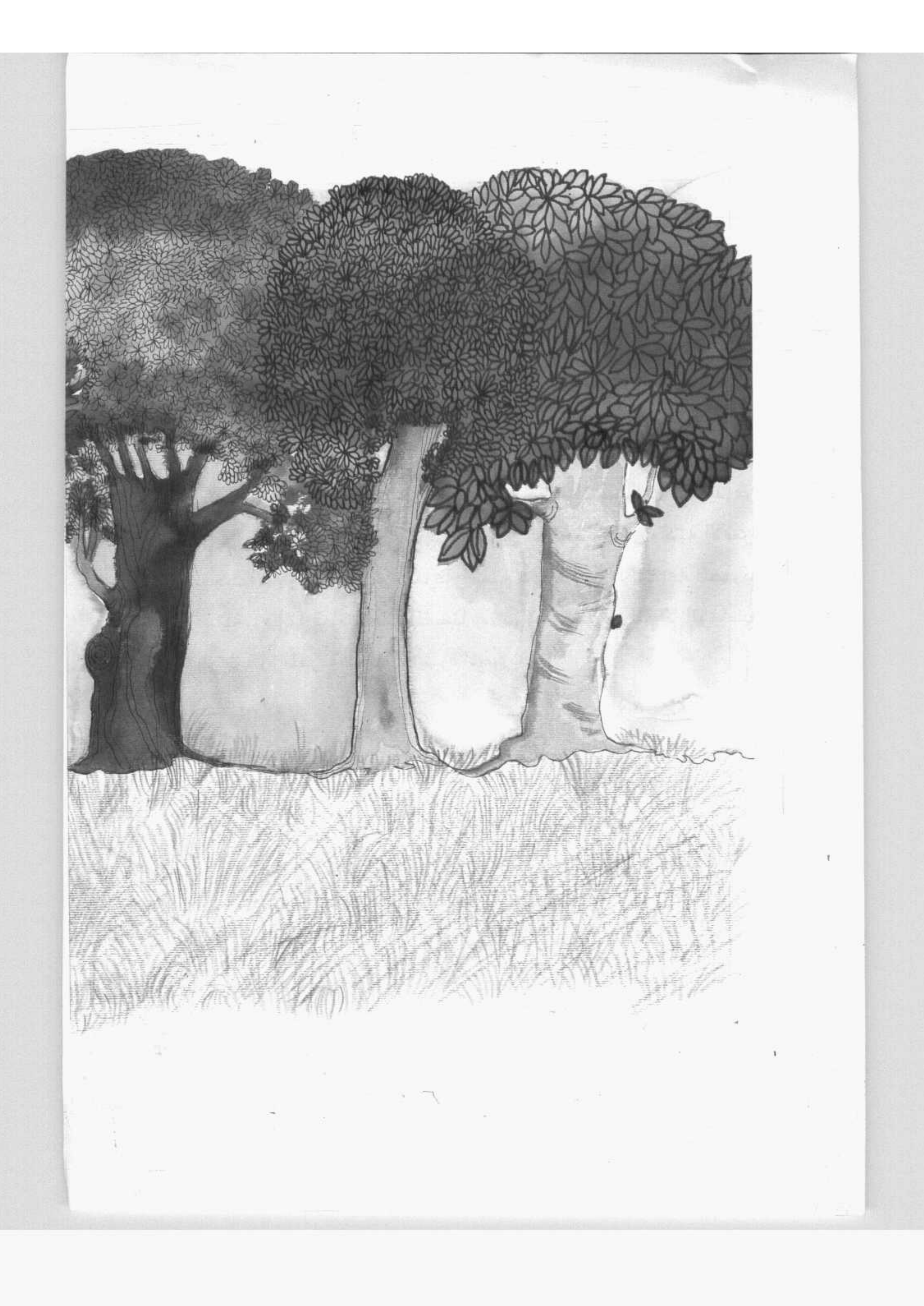
وزارة الشــباب

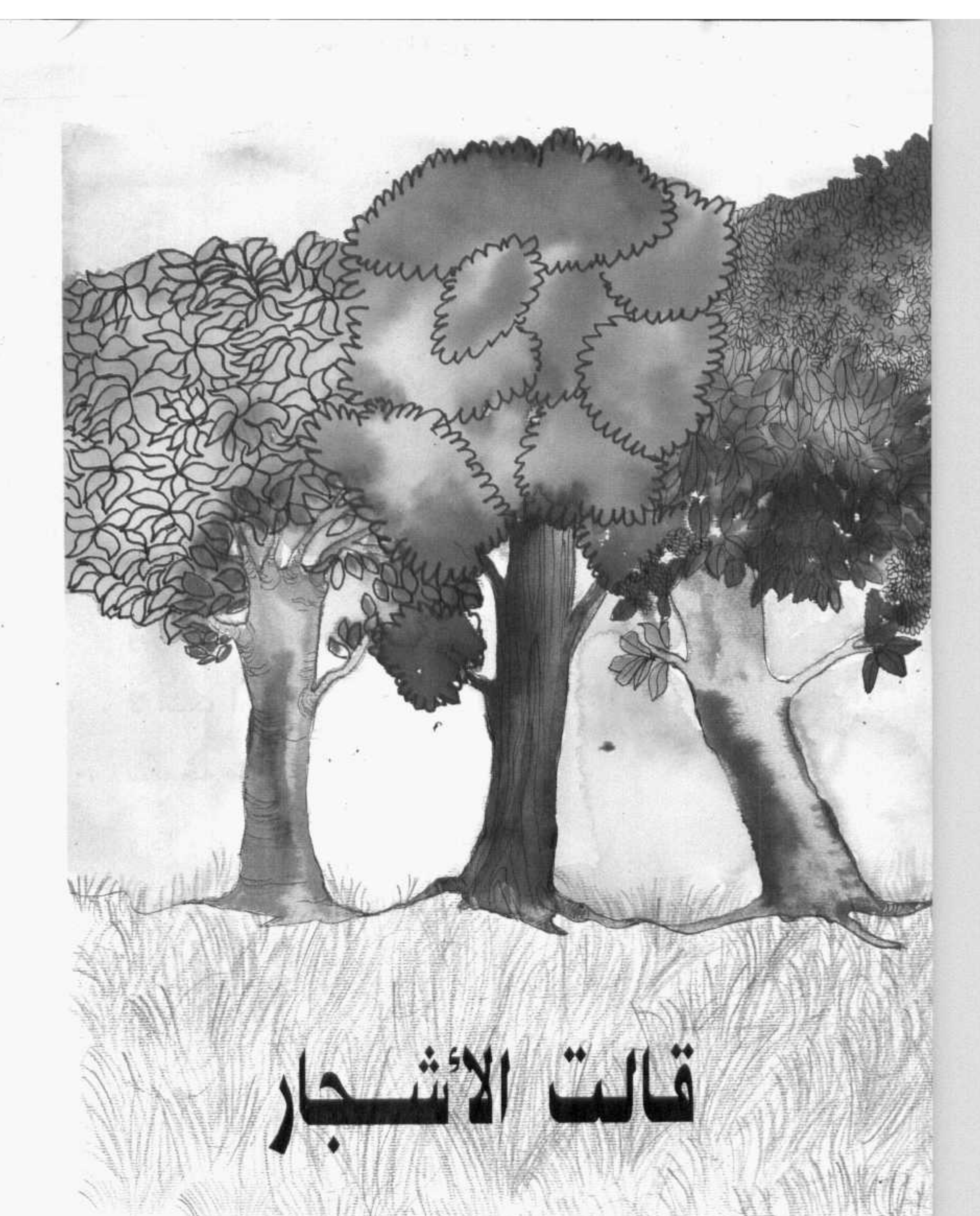
التنفيذ : هيئة الكتاب

على سبيل التقديم:

لا سبيل أمامنا للتقدم والرقى وملاحقة العصر إلاّ بالمزيد من المعرفة الإنسانية.. نور يهدينا إلى الطريق الصحيح، ولأن مكتبة الأسرة أصبحت أهم زهور حدائق المعرفة تتنسم عطرها ربيعًا للثقافة المصرية الأصيلة.. فإننا قطعنا على أنفسنا عهدًا ووعدًا ليس لنا إلا الوفاء به لتثمر شجرة المعرفة عطاءً للأسرة المصرية.

د.سمير سرحان





قالت الأشجار

وقالت الشجرة الجميلة

أبهى الأشجار أنا

واقفة فى وجه الريح

وبرغم الجذع المجروح

لا أشكو أو أتبدل

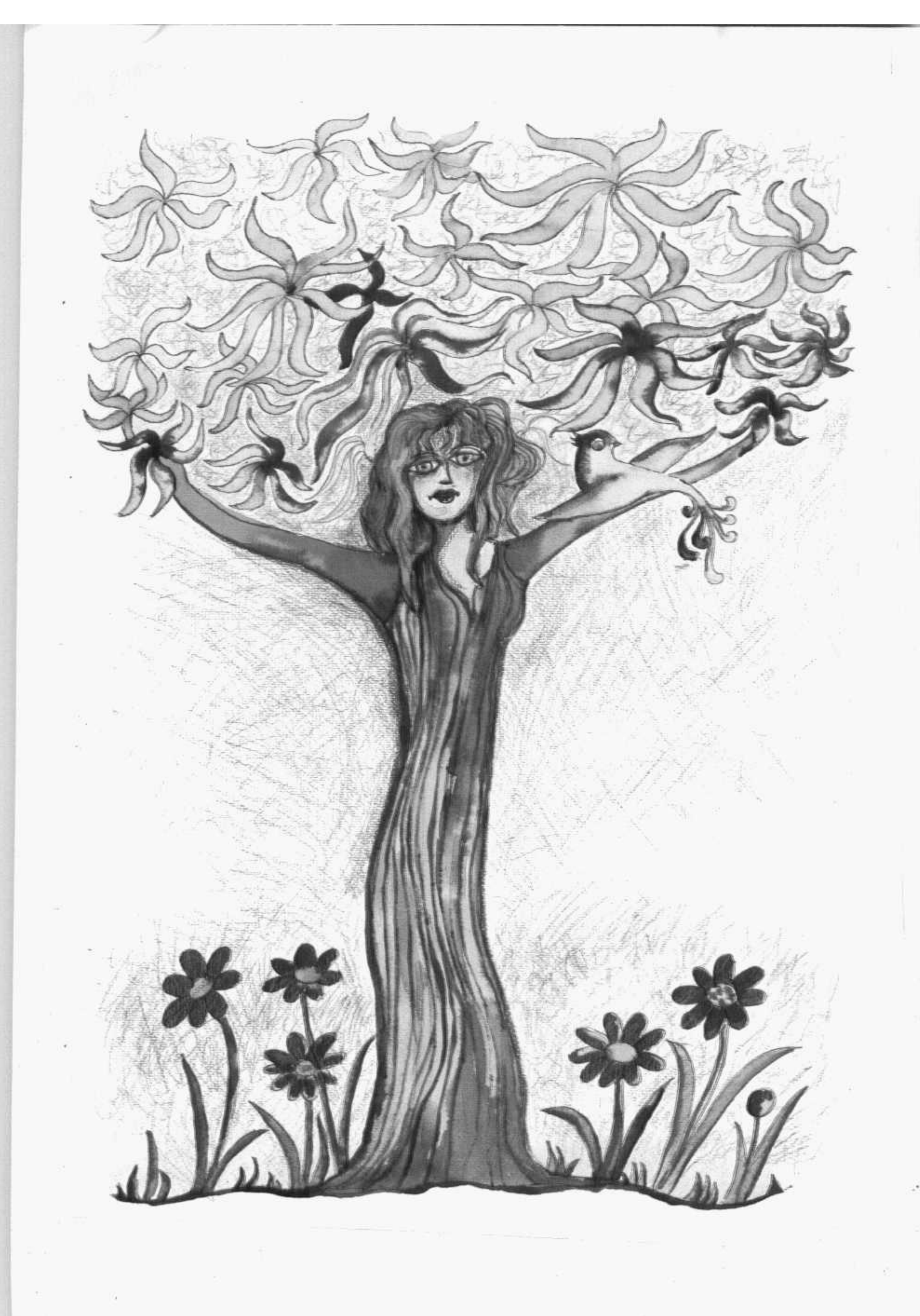
شامخة طول حياتى

وإذا جاء مماتى لا أحنى رأسى

فأنا مثل الإنسان الحر بوجه الظلم،

يفدى كلمته بالروح وبالدم

أبهى الأشجار أنا



أشبه فى الشكل الإنسان

أوراقى مثل الشعر، وجذعى مثل الجسم

وجذرى قدمان

ثوبى ما أبدعه، من صنع الرحمن

ثوبى أخضر فى لون الخير

.. من يتأملنى يرجع بالبشر

تتهادى أوراقى من همس الريح

تتحاكى أغصانى.. تتقارب حُبًا ومودة

تعلن للدنيا: لا يحيا إنسانٌ وحده

أبهى الأشجار أنا

بنّت النور وبنت الماء

لا أنكر فضل الكُرماء

يروى عطشى النهر

تمنحنى الأضواءُ العمر

من يأخذْ يُعطِ، فالدنيا أخذ وعطاء

أسأل نفسى: ماذا أعطيت؟

فحمدت الله لأنى وَفَّيْت

.. وفيت بدينى ما قصّرت

أذكر مَنْ ربانى ورعانى حتى فرَّعت

.. أعطيه الظل، وأعطيه الثمر، وأعطيه

أثاث البيت

.. أعطيه القاربَ يركبه إن شاء

يصطاد الأسماك: ومن عُمق البحر

اللؤلؤ والمرجان

لا أنسى من يرعانى

أعطيه سريرًا للنوم وللأحلام

ويداوى بالراحة كل الآلام

تسكننى الفرحة بالأولاد، يغنون على أغصانى
تُصنّع من جسمى لُعبهم الخشبيه
لوَّنها الفنانات بألوان مائيه
أو ألوان زيتيه
ركَّب فيها حيلاً ضوئيه
إن حيّانى طفل مره..
فالفنان له ألف تحيه
فليأخذ كل منا حقه
حتى لو كلمات من إحساس
فالكلمات الحلوة أغلى من قطع الألماس
الكلمة ميثاق، شرف، وعد، نور طريق
الكلمة فى السلم وفى الحرب لها أثر الطَّلقه
نعرف من كلمات رسول الله محمد ﷺ
أن الكلمة لو كانت طيبة صدقه..



فلننظر مَنْ مِنّا يملؤه للخير حماس
لنحَيِّيَ من يصنع شيئًا فى حب الله،
ومن أجل الناس

أبهى الأشجار أنا
زيّنتُم بى كل الطرقات
فأنا رئة أخرى للناس، وللعربات
أحميكم من نار الحر وأتربة الشر
أعلن: أنتم أحفاد حضارات،
أدركتم قدْرى فى كل زمان
فملأتم بظلالى وزهورى الأركان
أصبحت دليل رُقى فى أى مكان
لكنكم الآن
أغفلتم ما كان

تخلو الطرقُ من الأغصان،

وتخلو الشرفات من الأزهار

أتذكر.. ذات نهار

فى ظلى كانت «مروة» تلعب

لكن.. فى آخر هذا اليوم وعند المغرب

قطعَتْ مروة أوراقى

لم تهتم بأنى أتعذب

حتى كان اليوم التالى

جاءت.. لَعِبَتْ

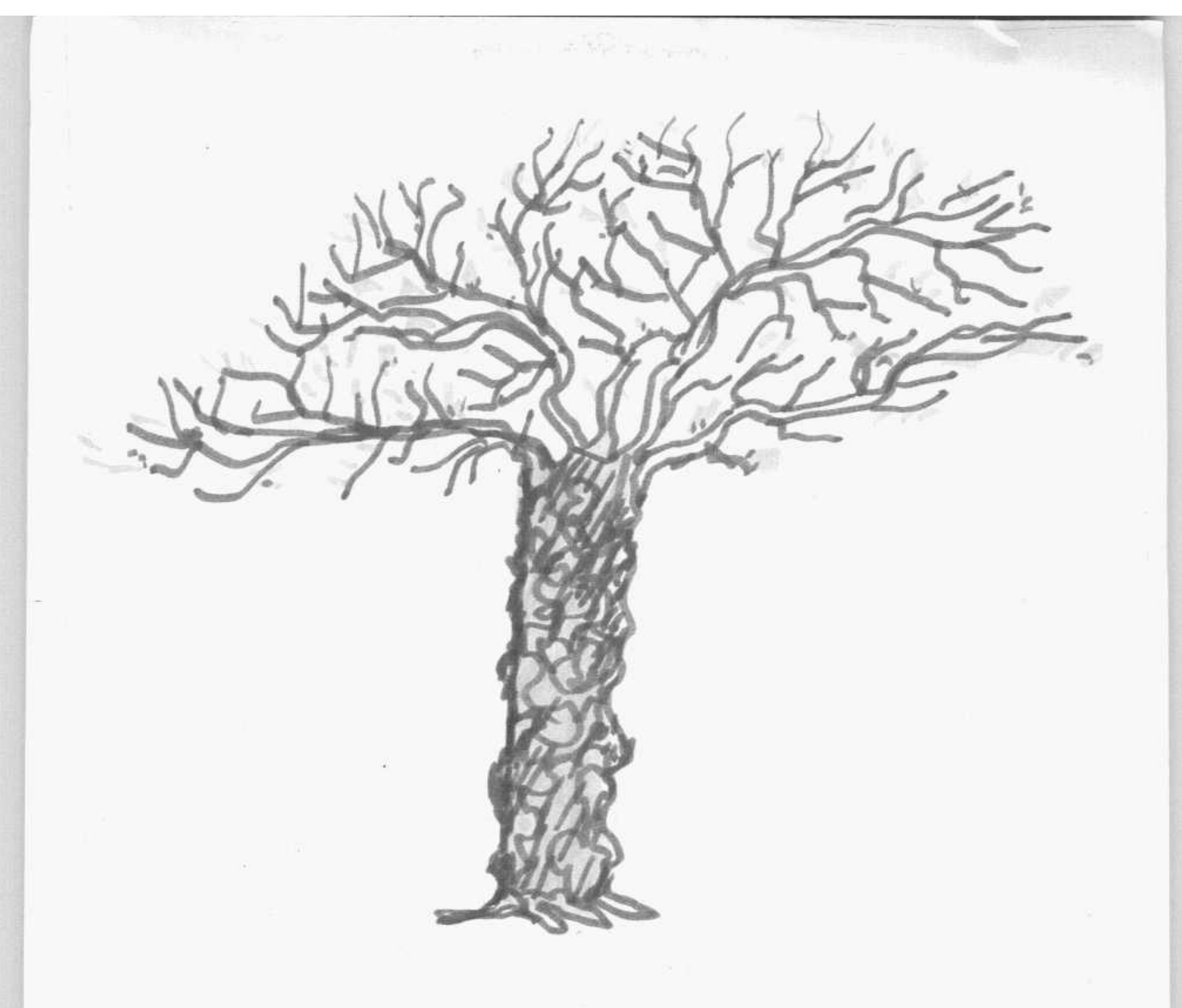
لم تجد الأوراق، وفى نار الشمس احترقت

.. مرضت

ظلت أيامًا راقدة فى البيت...

ولما شفيت..

زارتنى واعتذرت



ففتحت لها صدرى، وحكيت لها سِرّى:

كل خريف من عمرى.. تسقط منى الأوراق

حقًا.. أشعر أحزان فراق

لكنى لا أيأس أبدًا

أعمل للمستقبل، لا أقضى وقتى بَدَدًا

فتعود الأوراق كما كانت

أبهى الأشجار أنا

أسعدها حظًا.. أجملها سَكَنًا

أسكن أرضًا تمنحنى ما أحتاج من الماء

تكتب بالماء حروفَ حياتى.. أغلى إهداء

أشكر ربى رازقَ كل الأحياء

أشكره للأغصان وللأوراق،

وللجِذْر الضارب فى الأعماق

وأسبّحه بالصمت وبالحركة فى الأوراق

أسمع من حولى تسبيحَ الكونِ، وتسبيح الريح

لست أنا وحدى من يستمتع بالتسبيح

مثلاً.. هذا الطير يُناجى موْلاه،

وهو عليل يلْهَجُ بالحمد وذكر الله

أبهى الأشجار أنا

أخطأت.. مَعَاذَ الله من اللفظ «أنا»

مثلى.. مثل جميع الأشجار

تفعل ما أفعل.. تدرك ما أدرك من أسرار

معذرة.. أنى عبّرت عن الأخوات الأشجار

.. بدون استئذان

لكن عزائى.. أنى قُلت الصدق بلا لفّ

أو دوران

أنى لست أنانيه

أو مغروره

مثلى.. كلُّ نباتِ الأرض المعموره

لكن حاولت التعبير عن الغَيْر وتجسيد

الصورة

أتحدث عن نفسى.. أعترف لكل بنى الإنسان:

«أجمل ما نفعل فى أى زمان ومكان..

تسبيح الرحمن»



قصة الحَجَر

الزائر الغريب قال:

لو أننا نسمع ما تقوله الأشياء

ندرك أن غاية الوجود،

عبادة المعبود

اللّه لا سواه

اللّه لا سواه

وهكذا أراك يا سيدة الأشجار

عابدةً للّه

كثيرة الأفضال

طويلةَ النضال

ليستمر الكون والحياه

قلت: أنا؟!!

أنا كما ترى ذبول واصفرار

قال الغريب: بل أراك قطعة من الجمال

تاريخك العطاء والكرم

ولا يهم الشكل لا يهم

فإننا نفرح بالأجداد رغم شيبهم

يعجبنا كلامهم

وكم نحب ضحكهم،

وإن تباعدت أسنانهم

وإن تآكلت حروفهم

نحبهم

ونطمئن حين يلمسوننا

يداعبوننا

نقسم أنهم من أجمل البشر

وأنت مثلهم يا جدة الشجر

قلت له:

أنا أحب رؤية الأطفال

يجرون.. يقفزون

وذات يوم

رأيت طفلاً كالقمر،

فى يده حَجَر

أراد أن يقذفنى

فطار فى الهواء ثم أطلق الحجر

أصابنى، فقلت آه.. ياقسوة القمر

وبعد لحظة بكيت

فالحجر المرتد قد أصاب رأس الطفل بالضرر



الشباب الذى مضى

يا صاحبى.. واقفة أنا، ولم أعُدْ وحيده

فرحانة أنا لأننى ألقاك

لكن.. إلى متى اللقاء؟!

عُمّر لقائنا كأعمار الشموعْ

.. ودائمًا أنظر للوراء

لأجد السُّلوان والعَزَاء

فالأرض حين زُلزِلَت زلزلت العمائر

إلا أنا صامدة وشامخة

أنظر للوراء

لحُلّتى الخضراء

.. جميلة الأوراق



بفضل الله ظِلُّها استراحة المسافر

ومصنعُ الغذاء

ومصنعٌ للأكسجين.. للحياه

وثمرى يأكل منه كل عابر

وبين أذرعى

الطير تبنى عشها.. تمارس الغناء

غناؤها دعاء

قلت لصاحبى: ألست أستحق جائزه؟!

فرد فى يقين: بالطبع أنت الفائزه

أنت دليل العابرين

كالأم أو كالحارس الأمين

أنا والرسام

فى سالف الأيام
أتى إلى مظلتى رسام
وأعجبته نضرة الألوان
وكيف قد تآلفت كأنها الأنغام
وصاح من دَهْشَتِه: يا خالق الأكوان
أعجبه تشابكُ الأغصان
تَلْتفّ فى محبة وفى تفاهم وفى وئام
وعندما يمرض واحد من الغصون،
يحمله الجيران
وا عجبا.. وا عجبا يقولها الرسام
وكلما يرسم مشهدًا يقول:
سبحانك اللهم، أنت الخالق الجليل

قلت له:

يا ذلك المفتون،

بالمنظر الفتان

مثلك قد خُلِقْتُ

أطرب للطيور تُطْلِق الألحان

أطرب للنسيم يُشْبِه الحنان

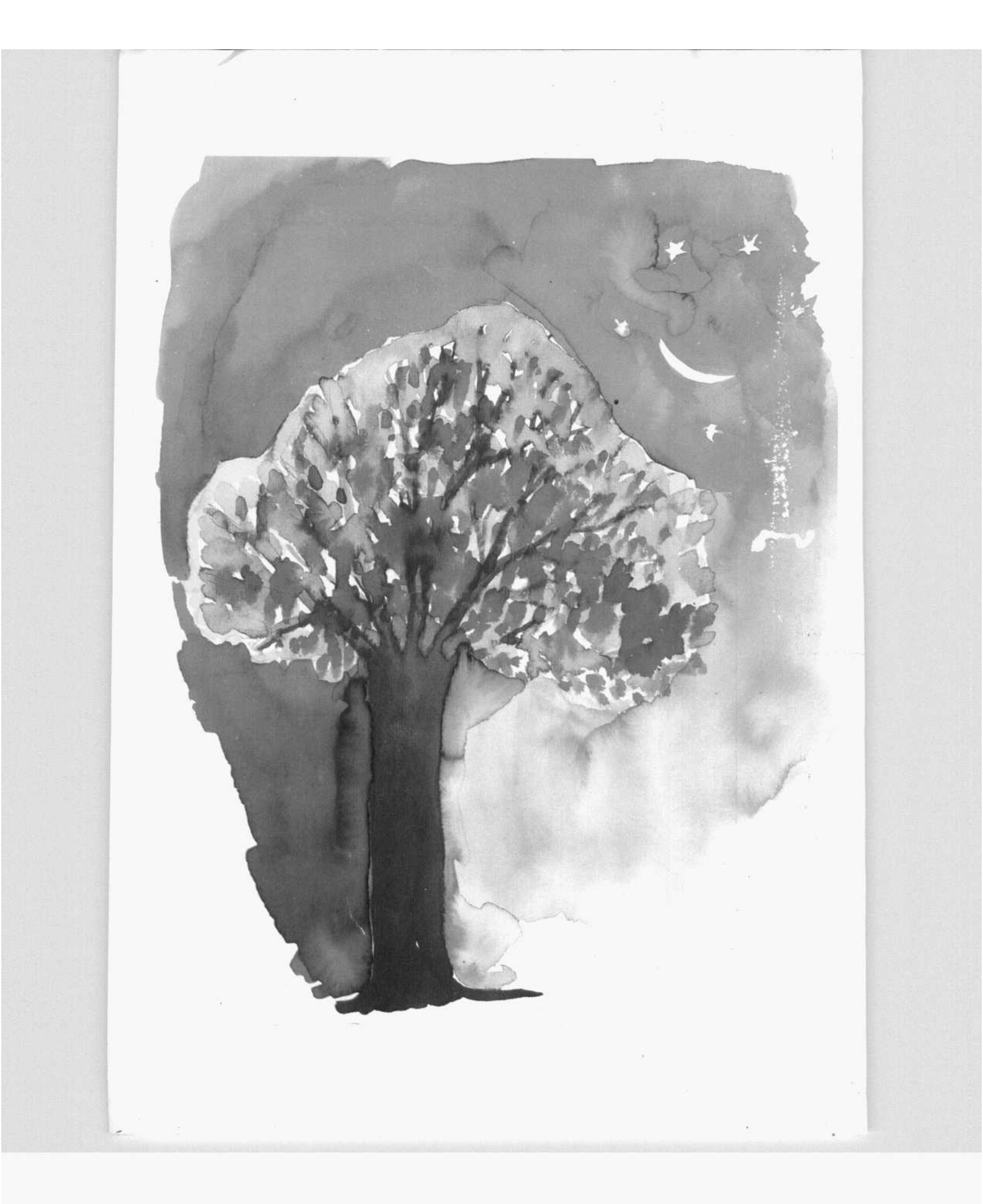
.. لنجمة فى ضوئها السّهران

أطرب إذْ أراك

فأنت من خلائق الرحمن

أود لو أحتضن الوجود كله،

أمنحه النماء والفرحة بالمَجَّان



قالت الشجرة الذابلة:

وحيــدة

تُصَفِّر الرياح

وتلمع الرمال فى ضياء الشمس كالذهبْ

وها أنا.. واقفة تعرفنى الطيور والسُّحُبْ

وورقى الأخضر قد ذَهَبْ

ورغم أنه مضى ولن يعود فى الربيع،

لا أحسّ بالتعب

واقفة أنا.. وحيدة عجوز

أشارك الصباحَ والمساء

أشارك الجمادَ والأحياء،

.. وسائرَ الأشياء فى التسبيح والدعاء

وعندما يهتز غضنٌ ينحنى

يركعُ فى خشوعٍ

للخالق البديع

وقالت الشجرة الذابلة :

الزائر الغريب

اليوم فى الظهيره

أتى إلىّ زائر غريب

ينظر لى كأننى أميرة فقيره

حييته كأنه منى قريب

ألقى قميصه على فروعى

فأفرعى جرداء لا تحميه من لَفْح اللهيب

قلت له: أهلاً ومرحبًا

مثلى أراك عاقلاً مُجرِّبا

آنستنى فى وحدتى

ووحشتى



فردّ لى تحيتى
حدثته عن قصتى،
وعن تفاصيل الصِّبا
حمدًا لك إلهى..
أرسلت لى مُرافقًا وصاحبا
فالأصدقاء نعْمة من النعم
.. عجبت للذى يحيا بدونهم
لكننا نبعد عن صداقة الأشرار
.. لابد أن نُحسن الاختيار
وهكذا أرْشَدَنَا نبيُّنا المختار
والزائر الغريب
تظهر فى جبهته علامة الصلاه
يُطل من عينيه نور المتقين،
وفرحة المغامرين

أنا..والثعابين

الزائر الغريب قال لى: ما أكرمك
وسرّ الله فيك ألهمك
والزمن الطويل علّمك.
أن تحفرى فى الأرض حيث الماء
ويستطيل الساق منك فى الفضاء
والثمر اللذيذ، لامع، هدية لمن يريد
لا يُباع
برغم أن كل شىء فى زماننا يباع
ما أكرمك
قلت له: حتى الثعابين استضفتها
تلتف حولى ساعة ثم تعيد سيرها

ومثلما جاءت تعود بعد أن ألقت سلامها

فليس ما بينى وبينها عداء

قال الغريب:

سلمت يا حبيبة الأحياء

قلت له:

من ذكرياتى فى الشتاء

التائه المرتعش الأعضاء

يلوذ بى.. يأمل فى دواء

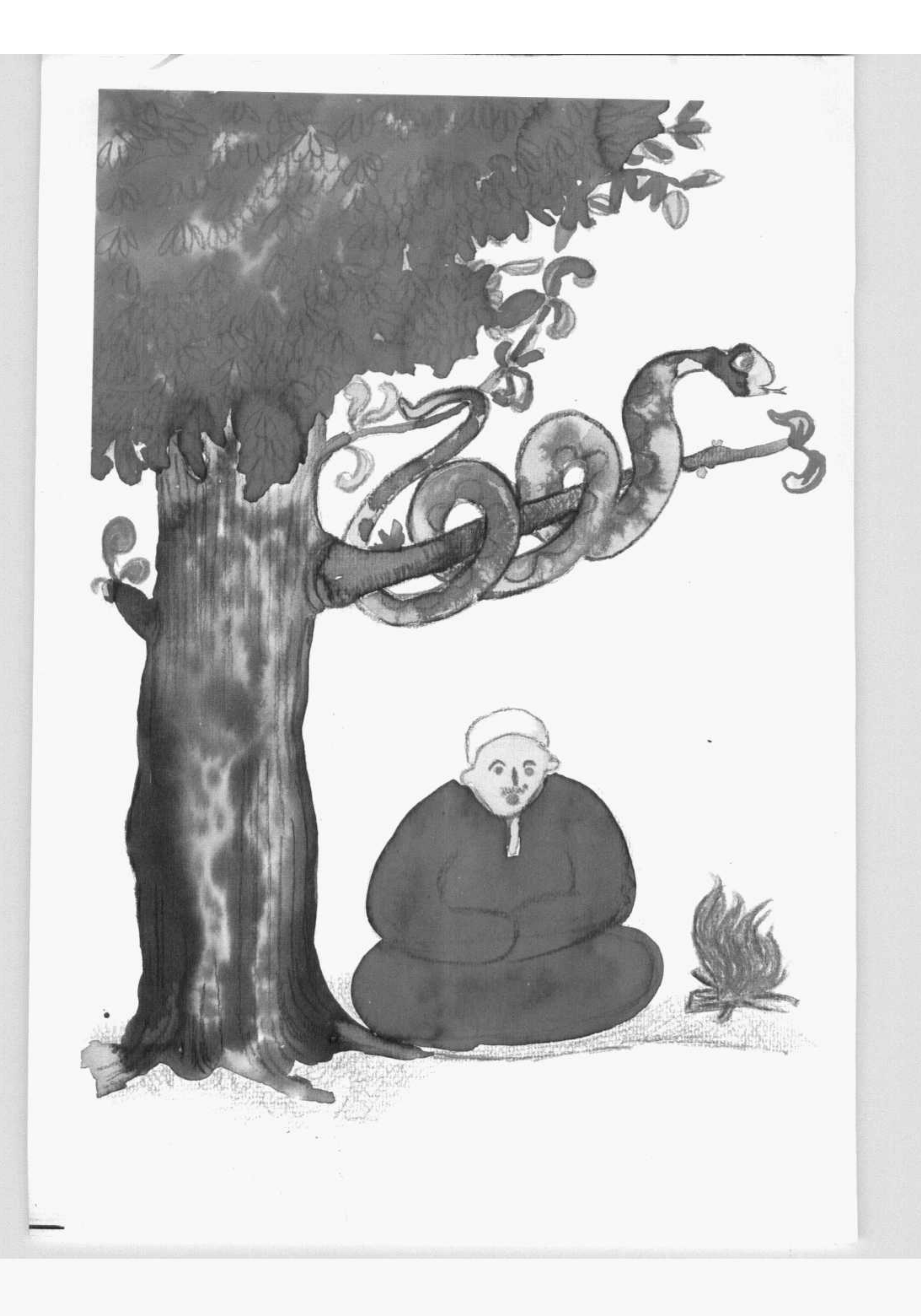
«خُذْ يا فتى»

نزعت من جسمى له غُصنا

أعطيته له.. فأحرقه

أدفأه، فأنقذه

ورغم آلامى دعوت للمريض بالشفاء.



العصفورة تغنى

وأقبلت عصفوره

كأنها حكيمة مسحورة

فغردت وأفصحت

قالت: أريد أن نكون أصدقاء

وها أنا .. إليكما أتيت بالغناء

طوبى لك.. يا أجمل الأشجار فى الصحراء

رائعة.. لما منحت التائه الدواء،

من جسمك العجوز

وما علمت أنه من أشهر الأسماء

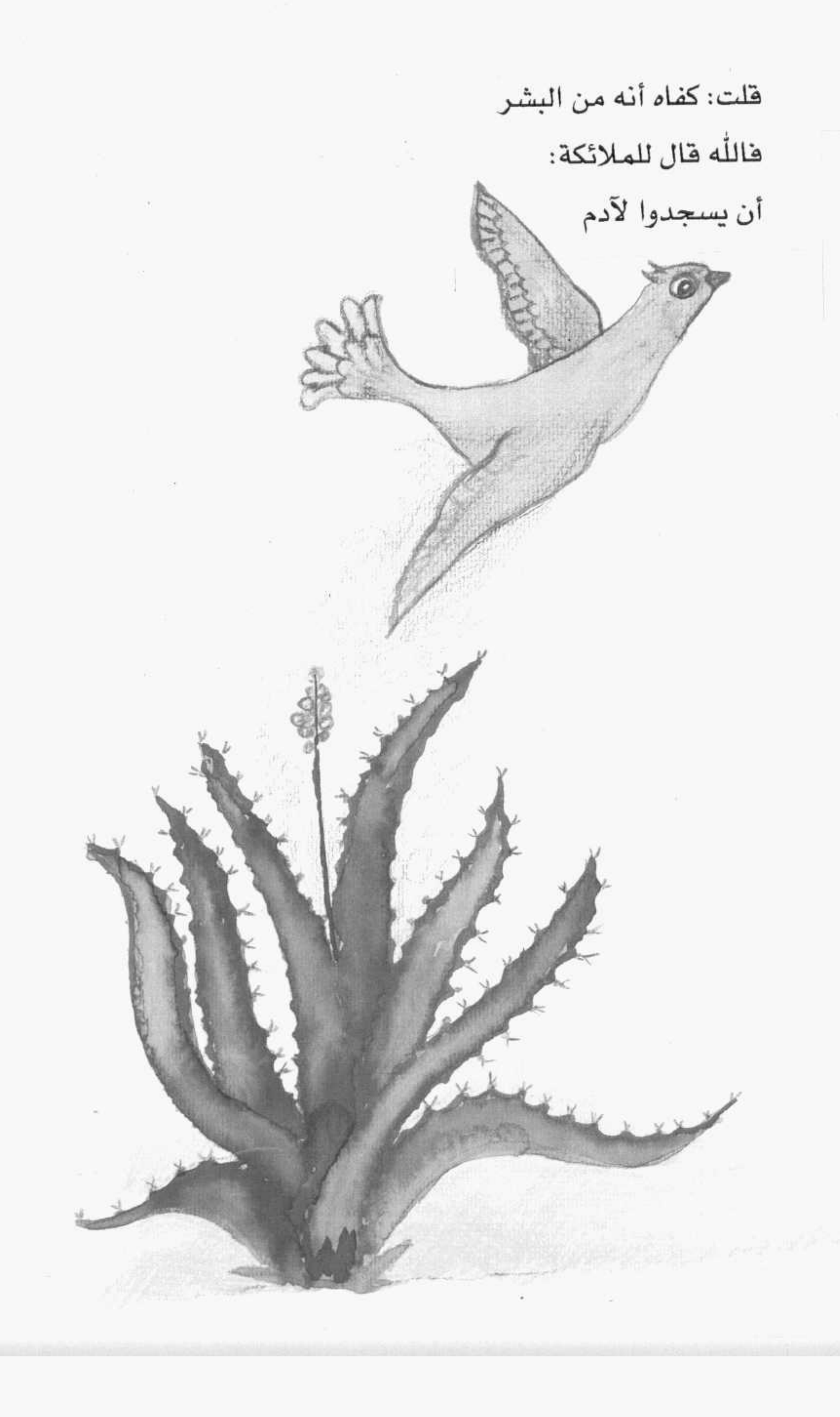
فى عالم الإنسان

تحياتى إليك يا سيدة الشجر

قلت: كفاه أنه من البشر

فالله قال للملائكة:

أن يسجدوا لآدم



أختى الصغيرة

الزائر الغريب قال: يا أطيب الأشجار

سمعت منك الـ «آه» مرتين

مليئة بالحزن

قلت له:

ذكَّرْتَنى بقصة الأخت الصغيره

كانت هنا فى ذلك المكان

قصيرة الجذور والأغصان

ضعيفة البنيان

قلت لها.. هيا بنا.. تلتحم الجذور بالجذور

تلتحم الأغصان بالأغصان

لنبلغ الأمان،



لكنها لم تقبل المشاركه

كانت تظن أنها صغيرة مباركه

وحينما أدخل فى شيخوختى،

.. تكون فى سِنِّ الشباب

كنت أحب أن تكون فى حمايتى

وهل يجوز أن أطمع فى شقيقتى!!

وذات يوم

هبت علينا عاصفه

وسرعة الرياح الخاطفه

تكاد أن تخلعنى

... لم تصمد الشقيقة الصغيره

وانخلعت وسافرت إلى بعيد

بكيت.. ربما تعود

ناديت.. لم تسمعنى

أجمل الذكريات

قال الغريب:

ما أروعك

ما أبدعك

قلت له:

أجمل ما تضمّه ذاكرة الأشجار

فى كل واحة ودار

هذا الذى جرى لجذع نخلة فى ساحة الصلاه

فالجذع كان منبرًا للصادق الأمين

وابتدأ النبى بعد حين..

عليه أفضل الصلاة والسلام

يخطب فوق منبر جديد

والجذع كان منبره

كيف النبى هَجَرَه

تشقق الجذع وأصدر الأنين

بكى.. وهزّه الحنين

* * *

والليل جاء

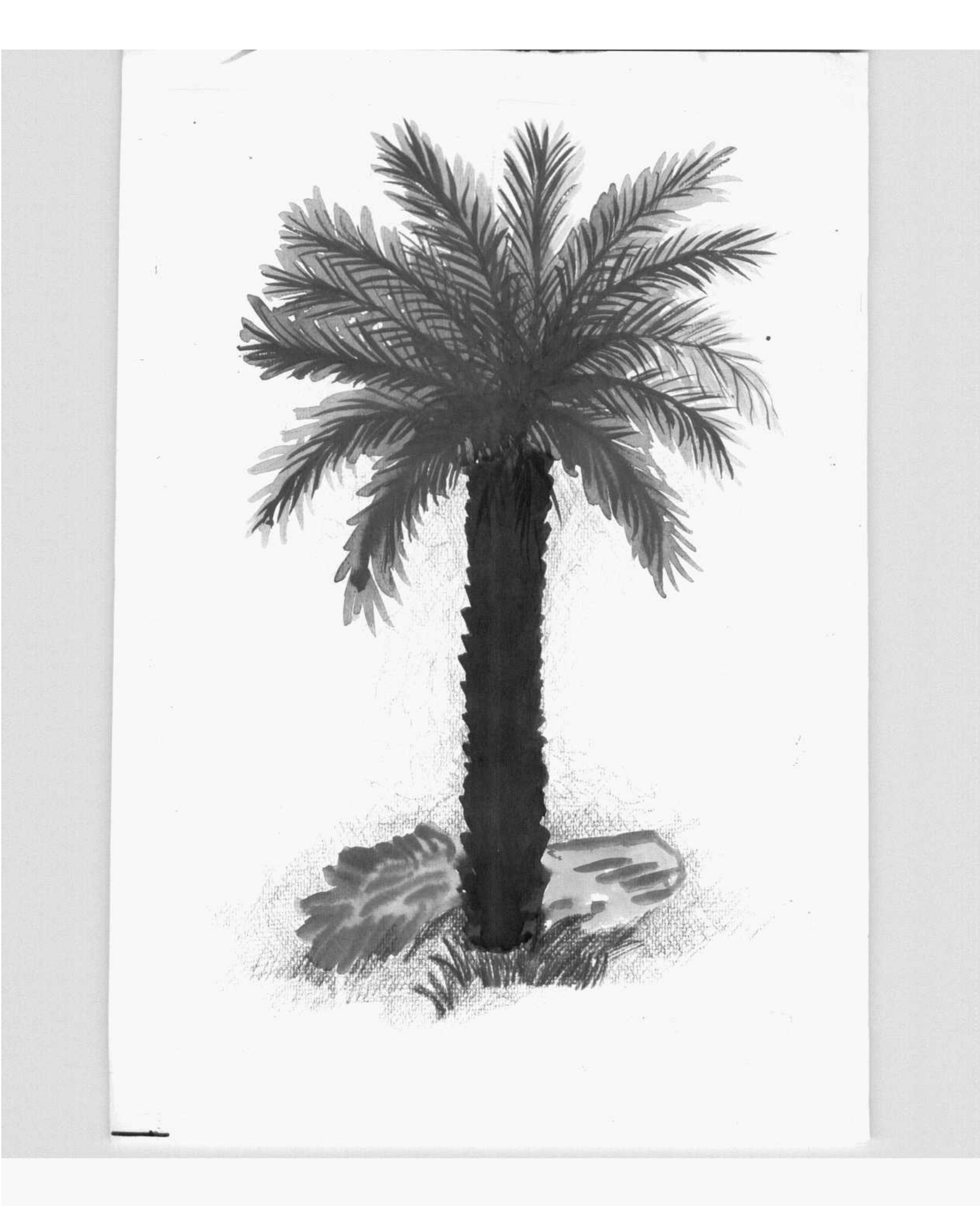
والقمر الخجول فى الخفاء

قال الغريب: يا صديقتى إلى اللقاء

وربما تجمعنا الأقدار

لنكمل الحوار

* * *



وقالت الشجرة الحمقاء:

أنا وجارتى والصياد

معذرة

إن قلت أنا الأفضل،

فعلى النهر تطل غصونى

وأنا الأجمل

وأنا الأطول

وزهورى

من يملك مثل زهورى!!

والماء العذب شراب جذورى

لكن.. ماذا أفعل؟

جارة عمرى.. أكثرنا أوراقًا

تشرب أكثر

تحلم أن تصبح أطول

تتحدانى وتقول غدًا أغصانى تثمر

قالت لى يومًا تلك الجارة:

الماء لمن يرغب

هل باع الغَيْمُ الماءَ لأحدٍ يهواه

أو حتى أهداه

هل منع النهرُ الماء عن العُشْبِ،

وأعطاه لأشجار الورد أو الفل

الجارة لم تفهم أنى الأفضل

مثلاً.. مثلاً.. من يعبر بى

يرتاح بظلى

يتأمل شكلى

هل تلك الجارة مثلى؟!

مثلاً.. مثلاً.. هذا الصياد القادم فى المركب

ماذا يطلب؟

يرجونى أن أحنى غُصنى،

حتى يقطف كل صباح زهره

قلت له: جيرانى أقرب منى

قال: زهورك تعجبنى

سبحان الخلاق جمال ورحيق

لكأنك بين الأشجار الملكه

قلت له: لى طلب واحد

أنظر..

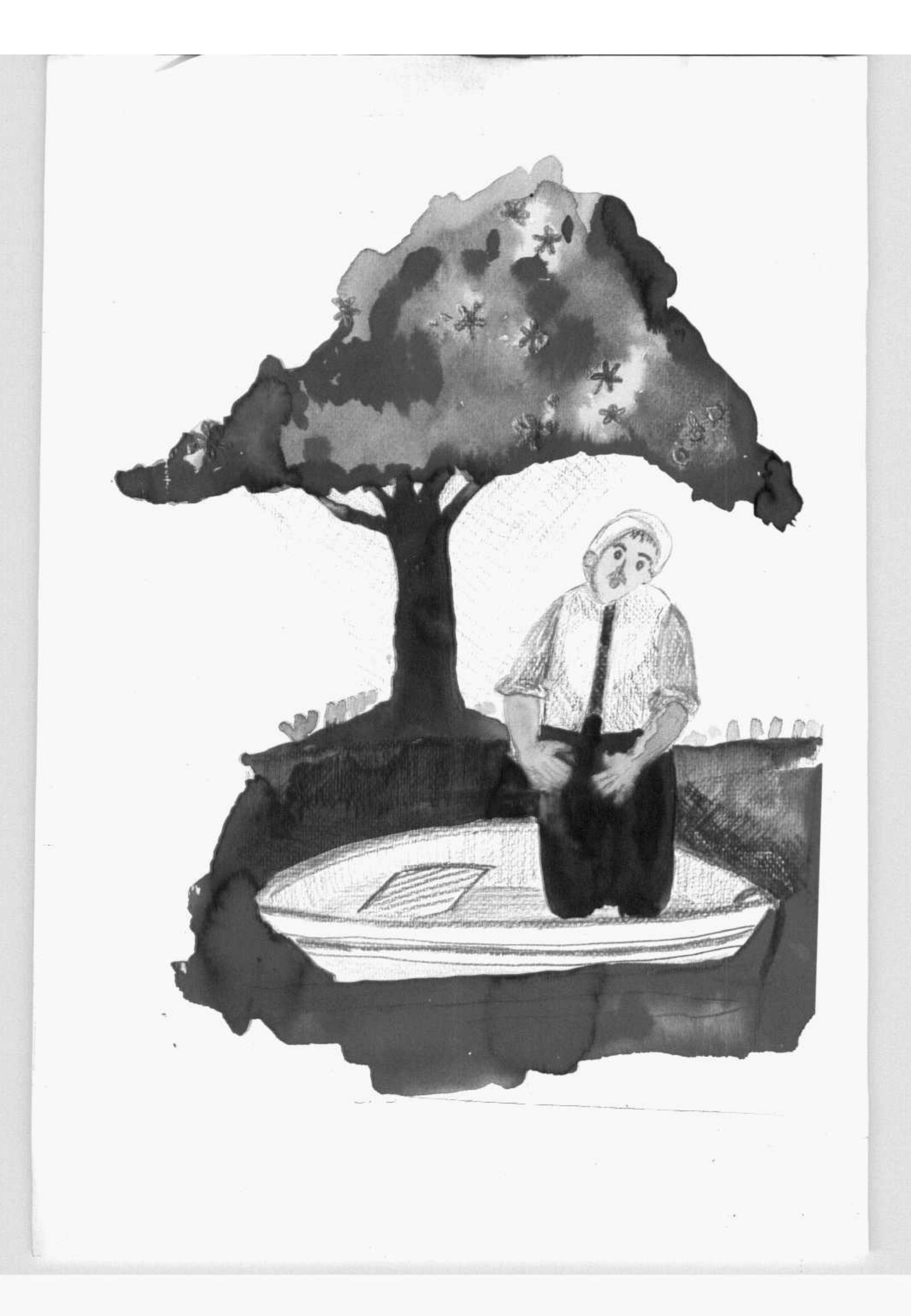
فى الماء جذورى وجذور الجاره

فى الماء تسابقنى وتضايقنى،

فاقطعها بالمنجل

وسأجعل أزهارى ملكًا لك

طول حياتى



أخفيها عن كل الناس لأجلك

وحدك

فرح الصياد ولم يتمهل

قطع جذورى هذا المتعجل

قال الصياد حزيناً:

أنا لم أعرف أن جذورك أطول

.. تتطفل

وا أسفاه..

كل زهورك تذبل

* * *

أتمنى لك وقتًا جميلاً مع هذه الحكايات:

قالت الشجرة الجميله ٨

قصة الحجر ٢٠

الشباب الذى مضى ٢٤

أنا والرسام ٢٧

قالت الشجرة الذابلة: وحيده ٣٠

الزائر الغريب ٣٢

أنا والثعابين ٣٥

العصفورة تغنى ٣٨

أختى الصغيره ٤٠

أجمل الذكريات ٤٣

قالت الشجرة الحمقاء: أنا وجارتى والصياد ٤٦

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ١٥٨٩٥ / ٢٠٠٣

I.S.B.N 977 - 01 - 8852 - 2